د. أيمن أحمد رؤوف القادري

عطر الهوى

شعر





"عِطْرُ الهَوى"

أَوراق الغزل

العنوان «عطر الهوى» – أوراق الغزل
تأليف دكتور أيمن أحمد رؤوف القادري
الموضوع شعر
الطبعة الأولى أيلول ٢٠٠٩
القياس ١٤٠ × ٢١٠ م
عدد الصفحات ٥٢
الناشر مختارات

العنوان الزلقا، شارع ميشال أبو جودة
هاتف ٠٠ ٩٦١ ١ ٨٩٨١٩٤/٥
فاكس ٠٠ ٩٦١ ١ ٨٩٠٣٣٣
ص ب ٦٠٢١٦
بريدال www.mokhtarat.com
ISBN 978 - 9953 - 416 - 76 - 2
تصميم الغلاف إميل منعم

د. أيمن أحمد رؤوف القادري







بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمة

تتراقص الكلمات على إيقاع الحبِّ الطاهر، في رزانة وحِكمة!
وتتسلَّقُ النَّفْسُ سلالِمَ العِشْقِ العفيف، إلى أجواز الأفق الحالِم، حيث يلتقي الشمس والقمر!
إنّها أوراق من الغزل، خططتُ عليها هُويّة قلبي، إذ أحبَّ امرأةً، وهَمَسَ بالشكوى إلى القلم، حتّى باتتْ شريكة الحياة العذبة.
إنها أوراق من غزل، سرَدَت قبسًا من قصّة، وأتاحتْ لشعاعٍ من بوح، حتّى يعلمَ قارئي أنّ الحبَّ بعد الزواجِ لا يخبو، إذا ظلَّ دفءُ القلْبِ يسقيهِ النورَ والنارَ.
فإلى الزوجة العزيزة منى محمد محيي الدين، أقدّم هذه الأوراق.
أيمن القادري

ملكتْ قلبي

ملكــتْ قلــبي وبهــا وَجْــدي... حســناءُ مُهفْهفَــةُ القــدِّ
عيناهـــا أوقـــدَتا شـــرَرًا، في القلْـــبِ، ودمْعـــي لمْ يُجْـــدِ
كـــم غالبـــتِ العينـــانِ دموعًـــا ترغَـــبُ أن تعلـــو خـــدّي
مـــنْ فـــرْطِ هـــوى مـــا زالَ يُعـــذِّبُني، ويَزيـــدُ مـــعَ البُعْـــدِ
يـــا أجمـــلَ مَـــنْ وقعَـــتْ عينـــايَ عليـــهِ، وضـــاعَ بـــهِ رُشْـــدي
أتعلَّــــقُ بالآمــــالِ، فأَشْــــعُرُ بــــالأغلالِ وبالقَيْــــدِ
أهــــواكِ بــــلا أمــــلٍ للقلْــــبِ يُؤاســــيهِ، وبِــــلا وَعْــــدِ

حـــبّي لـــكِ يجـــري في قلـــبي، كالمـــاءِ تـــدفَّقَ في الأنهـــارْ
كـــالبُرْعمِ أســـقيهِ دمعـــي، فتفـــتَّحَ عـــنْ أبهـــى الأزهـــارْ
أنــا مــا ذنْــبي كــي أســهرَ مــعْ أحــلامِ الحــبِّ إلى الأســحارْ؟
وأعـــاني الشَّـــوقَ وأوجاعًـــا، ترمـــي الأوصـــالَ لهيـــبَ الـــنَّارْ؟
أتطلَّـــعُ للغـــدِ في شـــغَفٍ، أرجـــو منـــهُ كَشْـــفَ الأسْـــتارْ
فلعـــلَّ بـــهِ أمـــلًا ينـــثالُ علـــى جرحـــي، يمحـــو الأخطـــارْ
أهـــواكِ، ولا أقـــوى أنْ أُخفـــيَ هـــذا الحـــبَّ عـــنِ الأَنظـــارْ

ما كنت أعلم

مــا كنــتُ أعلَــمُ أنَّ حبَّــكِ مالِــكٌ مِـــنِّي أحاسيســـي وعُمْــقَ جَنـــاني

حتَّى سألْتُ القلْبَ: ما لكَ ذاهلًا مـن بُعـدِها تَشـكو لظـى الأحـزانِ

فأجــابَ: أهواهـــا... وإنَّ فِراقَهــا مــا كــانَ يُــرغِمُني علــى الــنِّسيانِ

يـــا نســـمةً هـــبَّتْ علـــيَّ رقيقـــةً فَرَضَـــتْ علـــيَّ تمسُّـــكًا بأمـــاني

إنْ حـــالَ دهـــرٌ بيـــننا لا تَقنطـــي مـــا دمـــتِ راغبـــةً معـــي بتـــداني

حمَّلــتِني الأعبــاءَ، وهْـــيَ خفيفـــةٌ لـــو تبـــذُلينَ الحُـــبَّ لِلْوَلْهـــانِ

جرَّعْـــتِني حـــتَّى الـــثُّمالةِ طائِعًـــا كــأْسَ الهـوى... أُسـقاهُ كالـنَّشْوانِ

وأَبَحْـــتُ في قلـــبي لحُبِّـــكِ سُـــلطةً فأحالَـــــهُ لَـــــهَبًا مِـــــنَ النِّيـــــرانِ

وأبحـــــتُ لـــــلآلامِ أنْ تمتـــــدَّ لي بيَـــدٍ، لِتعصِـــرَ مُهجـــتي وكِيـــاني

صبرًا، فـؤادي، عـلَّ في الغَـدِ بسـمةً تُنسـيكَ فَتْـكَ العِشْـقِ في الإنسـانِ

حزِنتْ عليكَ العينُ حينَ اغرَورَقَتْ بالـدَّمعِ، حـتَّى أوجَـسَ الـخدَّانِ!

كتمت توجّعي

كتمْــتُ تــوجُّعي، وجعلْتُــهُ في داخلــي سِــرّا
شُــغِفْتُ بحبِّــكِ، الأيــّامَ تــأتي بعْــدَها أُخــرى
وظلَّــتْ ذكريـاتُ هـوًى مِـنَ الأمـسِ الّـذي فـرّا
وصُــنْتُ الــذِّكرياتِ جميلَهــا، وحزينَهــا الــمُرّا

يا ليت عيني ترضى

لي في حيــــاتي حبيــــبُ بِبُعْــــــدِهِ لا تَطيـــــــبُ
وكــــلُّ مـــا في فــــؤادي مَحبّـــــــةٌ وحَبيـــــــبُ
إنْ كُنــتَ تَرضــى عــذابي فمـــا عليـــكَ ذُنـــوبُ

يــا ليــتَ عيــنيَ ترضــى بالــــنَّومِ حــينَ تَغيـــبُ
إنْ كنـــتَ عـــنّي بعيـــدًا فالقَلْـــبُ منـــكَ قريـــبُ
أو كـــانَ حـــبّيَ سَـــقْمًا فمـــنْ يكـــونُ الـــطَّبيبُ؟
ظننْـــتُ حبَّـــكَ بُـــرْءًا إذا بظـــــنّي يَخيـــــبُ

وَسْطَ الدُّجى قُمْتُ أبكي وفي الفـــــؤادِ لَهيـــــبُ
وكـــانَ في العـــينِ دمْـــعٌ إذا بـــــهِ مَسْـــــكوبُ
الليـــلُ باعـــثُ حُـــزْني ففيـــــهِ دفْءٌ غريـــبُ!

قـــد زادَ وَحشـــةَ عُمْـــري بُعْـــدُ الحبيـــبِ العَصـــيبُ
فلـــيْسَ يرثـــي لحـــالي إذا اعترتـــني خُطـــوبُ
أو طـــالَ قلـــبي جـــراحٌ مصـــــدرُهُنَّ الحبيـــــبُ
ليـــتَ ارتيـــاحي يـــؤوبُ لكنّـــــه مَسْـــــلوبُ!

ذكرى

ذِكـرى مُحـالٌ مَسْـحُها مـنْ خـاطِري ... ذكـرى هـوًى عَطِـرٍ يهُـزُّ مشـاعري

مــا زِلْــتُ في ألمٍ أبُــثُّ لــواعجي ... لسـكينةِ الـلَّيلِ الطويـلِ الـسَّاهِرِ

أنــا إنْ ذكـرْتُ غرامَهــا يَــرْفَضُّ لي ... دمـعٌ، وأنـدُبُ كـلَّ حـظٍّ عـاثِرِ

مــا زالَ طيفُــكِ، والعفــافُ رداؤُهُ، ... أبـدًا يُلاحقُــني، وحبُّــكِ آسِــري

حــتّى غــدوْتُ أسـيرُ دونَ تعقُّــلٍ ... وأطعْـتُ فيـكِ القلْـبَ غـيرَ مُحـاذِرِ

فراشة

١ أيار ١٩٩١

انْـتظِري مـا شِئْـتِ أنْ تنـتَظري وإنْ أردْتِ الـــبَيْنَ لا تَعـــتَذِري
فراشـــتي أنـــتِ، ولكـــنْ زهْـــرتي لـــن تُطلِـقَ الـبُرعُمَ إمَّـا تـأمُري
فزهــــرتي مُطبِقــــةٌ أكمامَهــــا غارقـــةٌ في عـــالَمٍ مـــن خفَـــرِ
لا تسـالي: كيـفَ؟ لمـاذا؟ أو مـتى؟ ومـا جـوابُ الجاهِـلِ الـمُستفْسَرِ؟!

كـلُّ الـزُّهورِ في البسـاتينِ نمَـتْ وأينَـــعَ الـــنُّورُ بهـــا للـــنَّظَرِ
تلثِــــمُها فراشــــةٌ أو نحْلــــةٌ أو نسْــمةٌ قادمــةٌ مــن ســفَرِ
إلّا حديقـــتي، ففيهـــا زهـــرةٌ مُفــــرَدةٌ، مَزروعــــةٌ في الحُــــفَرِ
زرعْـــتُها منـــذُ سنـــينَ عِـــدَّةٍ في الظِّـلِّ، أسقيها دُمـوعِ المِحـجَرِ
ألـيسَ يُغـنيها عـن المـاءِ دمـي، وأدمُـــعي، أدفَعُـــها كالـــمَطَرِ؟
ألـيسَ يُغنيهـا عـن الـشَّمسِ سنًا منبعـــثٌ مـــن قلـــبيَ الـــمُنفَطِرِ؟
أرقُبُــــها في كـــلِّ يـــومٍ ســـاعةً فيفـرَغُ الـصَّبرُ، ويـذوي بصَـري!

إن كنتِ تعلمينَ ما السِّرُّ؟ انطِقي أو فابْـحَثي معـي غُمـوضَ الخَـبَرِ
لا تسـالي: كيـف؟ لمـاذا؟ أو مـتى؟ ولا تزيـــدي حَـــيرتي أو ســـهَري

قــد يَخــرُجُ الــبُرعُمُ في يــومِ غــدٍ وقــد يطــولُ الأمــرُ أقصــى عُمُــري
إن شِــئْتِ أن تنــتظِري فانْــتَظِري أو غـادِري حَقْلـي.... ولا تعتـذِري!

آه... لو تدرين!

يـا مُـنى عُمْـري، ويـا كُـلَّ المنى | آهِ، لـو تَـدرينَ: مـا ألقـى أنـا؟
آهِ، لـو تَـدرينَ كـم أطلَـقْتُها | زفــراتٍ مُفعَمــاتٍ بالــضَّنى
أدمُعـــي مَســـكوبةٌ في قُـــوَّةٍ | غــيرَ أنَّ القلْــبَ يَعــروهُ الــوَنى
فتَّتَـــتْهُ يـــدُ مـــن أحبَبْتُـــهُ | وعيـــونٌ مُشـــرِقاتٌ بالـــسَّنا
يـا مُـنى عُمْـري الَّـذي زيَّنْـتِهِ | وزرَعْـــتِ الحُـــبَّ فيـــهِ والهَنـــا
آهِ، مـن قُرْبِـكِ، كـمْ أحـرَقَني! | آهِ من بُعْـدِكِ، مـاذا قـد جنى؟
حيَّـــرَ القَلْـــبَ طبيـــبٌ مـــاهِرٌ | فهُنـــاكَ الجُـــرْحُ، والجُـــرْحُ هُنـــا
أنـــتِ للجُـــرْحِ شِـــفاءٌ، إنـــَّما | أنـتِ مـن أحـدَثَ جُرْحًـا مُزْمِنـا
أكـتُمُ الـسِّرَّ فَيُـفشيهِ الـجَوى | أطـــرُدُ الحـــبَّ فألقـــاهُ دنـــا
آهِ يـــا حُـــبِّي ويـــا قـــاتِلَتي | آهِ لـو تـدرينَ: مـا ألقـى أنـا؟

٨

الشَّاهِدان

١ تشرين الأول ١٩٩١

قلـــبي وعيـــني يَرفُضـــانِ سِـــواكِ ويُحـــتِّمانِ علـــيَّ أن أهـــواكِ

القلـــبُ يـــأمُرُني، فـــأهوى حُكمَـــهُ، أولـــيسَ عَـــدْلًا أنْ أكـــونَ مُنـــاكِ؟

أولـــيسَ عـــدلًا أنْ أســـيرَ إليـــكِ في دربٍ خَلـــيٍّ مـــن أذى الأشـــواكِ؟

دربٍ يُحَـــفُّ بِكـــلِّ أخضـــرَ يـــانِعٍ ويُضـــاءُ بـــالأجرامِ والأفـــلاكِ

القلـــبُ يـــأمُرُني، وأهـــوى حُكمَـــهُ، فتُـــنفِّذُ الأحكـــامَ بي عينـــاكِ

مـــا بـــينَ قلـــبي والعُيـــونِ حقيقـــةٌ تـــأبى علـــيَّ اليـــومَ أن أنســـاكِ

وإذا نسيتُ- وكيفَ أنسى؟- ذكَّرَتْ عيـــني فـــؤادي أنَّـــني ســـأراكِ

فـــترُدُّني الـــذِّكرى إلى أفيائِهـــا لتـــقَرَّ عيـــني دائمًـــا بهَـــواكِ

كـــلٌّ إذا شـــئْتِ اتِّهـــامي، حُـــجَّتي فلْيَـــشْهَدا بالعَـــدْلِ.... كـــمْ أهـــواكِ

محال

٢٠ تشرين الأول ١٩٩١

مضى يومانِ، واتَّقَدَتْ ضُلوعي   وباتَتْ شمسُ عُمْري كالشُّموعِ

فكيفَ تَمرُّ أيّامٌ توالٍ   عليَّ، وكيفَ أظفَرُ بالهُجوعِ؟

أَأُسبوعٌ سيفصِلُنا؟ محالٌ!   لقد قرُبَ البِناءُ منَ الوُقوعِ

وقلْبي مُدنَفٌ، هاتوا طبيبي   وإلّا سوفَ تغلِبُني دموعي

لقدْ هجَرَتْ سمائي كلُّ شمسٍ   فهَلْ تَنْسابُ شَمسُكِ في الطُّلوعِ؟

قد امْتُحِنَ الفتى أدهى امْتِحانٍ   فلم يكُ للفِراقِ بمُستَطيعِ

أحبُّك فوق ما يصف اللسان

أحبُّـكِ فـوقَ مـا يصِـفُ اللِّسـانُ ... وفـوقَ حـدودِ مـا يسَـعُ الجَنـانُ
أردْتُ مـن الحُـروفِ جـلاءَ عِشـقي ... بشِـعرٍ كـلُّ مـا فيـهِ جُمـانُ
ولـمَّا استـنطقَتْ أحلـى كـلامٍ ... وجـدتُكِ فـوقَ مـا وهَـبَ الـزَّمانُ
ولم يُـرضِ الخيـالُ شُـجونَ حـبِّي ... ولا أرضـى نـوازِعِيَ الـبَيانُ
فخلَّتْـني القصـائدُ والقَـوافي ... وقالـتْ: لـيسَ مجنـونٌ يُـدانُ!

أحبُّكِ فوقَ ما يصِفُ اللِّسانُ

هُيـامي لـيسَ نَسْـجًا مـن خيـالٍ ... ولا طُرَفًـا يَضِـجُّ بهـا العَنـانُ
هُيـامي لـيسَ لِـصًّا قَـدْ تَخَفَّـى ... ولا خَمْـرًا تَجـولُ بِهـا القِيـانُ
إذا أُسمِعـتُ مـن شـفتيكِ حبًّـا ... تنـادى الـطَّيرُ يَحـدوهُ الحَنـانُ
وبـاتَ العُـشُّ مؤتلِقًـا يُهـادِي ... وحـولَ العُـشِّ أغصـانٌ حِسـانُ
ولـو قـيسٌ درى مـا نحـنُ فيـهِ ... لضـاءَ الفِكـرُ فيـهِ والاتِّـزانُ

أحبُّكِ فوقَ ما يصِفُ اللِّسانُ

هـواكِ خيـوطُ أُنثـى عنكبـوتٍ ... ومـا أنـا مـن يُقـالُ لـه: «جبـان»
يُحاصِـرُني هـواكِ، ورُبَّ حـربٍ ... يَـودُّ الـمرءُ لـو فيهـا يُخـانُ

نعـم... خانـتْ قِيادَتَهـا ضُـلوعي!   مُريهــا... صــارَ قائِــدَها الــبَنانُ
ومــا استســلمتُ لــولا أنَّ قلــبي   قريــرٌ عنــد حاكِمِــهِ يُصــانُ
أيــا حُــبِّي الَّــذي لا أسْــرَ فيــهِ   أتيتُــكِ طائعًــا... ولِيَ الأمــانُ

أحبُّكِ فوقَ ما يصِفُ اللِّسانُ

أطيــبُ المِسْــكِ هــذا أم شــذاها؟   وذاك: أقَــدُّها أم خَيــزَرانُ؟
وكيــفَ أحــارُ والحســناءُ ضَــمَّتْ   إجابــاتي، فــلا يُخشــى الــرِّهانُ؟
ألا يــا ليتــني أرقــى حِصــانًا   وأنــتِ معــي، ويطويــنا الــمَكانُ
نُســابِقُ عاجِـلَ الـنَّسَماتِ صُبْـحًا   ويُســلِمُنا إلى البَحْــرِ الحِصــانُ
لعـلَّ الـمَوجَ ينقُـلُ فـيضَ وَجـدي   وأنســى الــشِّعرَ، بِـئسَ الـتُّرجُمانُ!

أحبُّكِ فوقَ ما يصِفُ اللِّسانُ

ســهامُ الــدَّهرِ مهمــا كلَّمتْــني   أُحقِّرُهــا ويُــدرِكُها الأوانُ
فــإنَّ حبيبــتي لــو كلَّمتــني   تُــذيبُ الآهَ، والآهُ امتِهــانُ
ويَغــدو الــهمُّ في دربي طَريحًــا   يُــداسُ، كــأنَّ فِطْرَتَــهُ الهَــوانُ!
علـى دربِ الحيـاةِ حصًـى وشـوكٌ   وهـا هي، حينَ سِرْتِ معي، جِنانُ
وهــا غَــزَلي أُنــمِّقُهُ، ولكــنْ   رسـبْتُ، فهـل يُجـدَّدُ الامتِحـانُ!؟

أحبُّكِ فوقَ ما يصِفُ اللِّسانُ

إلى عينيكِ

١٩٩١

إلى عيـــنيكِ أرنـــو كـــلَّ حـــينٍ فأُبــصِرُ فيهِما سِـحْرًا جديـدا
هـو الـسِّحْرُ الـتَّذي لا إثْـمَ فيـهِ هـو القَيْـدُ الَّـذي فـكَّ القُيـودا
إلى عينيـــكِ أُبحِـــرُ كـــلَّ فجـــرٍ ودونَهُمــا أرى موجًــا عنيـــدا
هـو المـوجُ الَّـذي لا حَتْـفَ فيـهِ هـو الـنَّارُ الّـتي تُـذكي الوَقـودا
أُفــتِّشُ فيهِــما عــنْ سِــرِّ حُــبٍّ تَعلَّقَـــني وصيَّـــرَني شـــريدا

عتـاب

١٧ تشرين الثاني ١٩٩١

تُعـــاتِبُني وتُكثِـــرُ في عِتـــابي
وتَعلَـــمُ أنَّ في هـــذا عَـــذابي

تُعـاتِبُني وتسـأَلُ: كيـفَ تَنْسـى
أمـورًا لا تَفِـرُّ مـن الحِسـابِ؟

فقلـتُ لهـا، وقلـبي ذو شُـجونٍ:
أنـا الـرَّاضي بـألوانِ العِقـابِ

ولكـنْ... أخبِريـني: أيَّ ذنْـبٍ
جنَيْـتُ؟ ولا تَجـوري في الـجَوابِ

أأَنسـى مـا أُلامُ عليـهِ!؟ ويحـي!
أجيـبي، إنَّ قلْـبي في اضـطرابِ

فقالـتْ: كُـفَّ واسمَـعْ، لا تُـراوِغْ
فلـنْ تُخفَـى الحقيقـةُ بالـسَّرابِ

علـى عَقْـدِ القِـرانِ يمـرُّ شَـهْرٌ
وفي أيـَّامِهِ فَـيضُ الـشَّبابِ

وتنسـى أنـتَ ذِكـراهُ، كأنـَّا
سـواءٌ في تَنـاءٍ واقـتِرابِ؟!

ألـيسَ العَقْـدُ يعقِـدُ مُهجَتَينـا
ويُلـبِسُ حُـبَّنا أبهـى الـثِّيابِ؟

فقُلْتُ: قِفي، لقدْ أخطأْتِ، عُذْرًا،
فإنـِّي لمْ أشِـذَّ عـنِ الـصَّوابِ

فـإنَّ الحُـبَّ عاقِـدُ مُهـجَتَينا
وقـدْ طَرَقَـتْ يـدُ الأعـوامِ بـابي

تـذكَّرتُ السِّنـينَ، ومـا أُبـالي
إذا أُنسـيتُ شـهرًا في الحِسـابِ

ومـا أُنسِـيتُ، يـا حُـبِّي، ولكـنْ
أُحـبِّذُ خـيرَ أيـَّامي العِـذابِ

وأعـذَبُ مـن جميـعِ الأمـسِ يـومٌ نُحـدِّق فيـهِ مـن خَلْـفِ الحِجـابِ
فأيـــَّامي، وإنْ طالَـــتْ وطابَـــتْ، ليـــومِ غـــدٍ مُطأطِئـــةُ الـــرِّقابِ
وكـــلُّ دقيقـــةٍ ســـتمرُّ، أحلـــى من الأُخـرى، وأجـزَلُ في الـثَّوابِ
فكيـفَ أعـودُ نحـوَ الخَلـفِ، قـولي، وحظِّـي في الـتّوغُّلِ، لا الإيـابِ؟

حَفـرْتُ علـى فـؤادي كـلَّ ذِكـرى بأرمـــاحٍ مُسنَّـــنةِ الحِـــرابِ
وســالَ دمــي قصــائدَ باكيــاتٍ تُنــادي جــاهِراتٍ في الخِطــابِ:
لقــدْ رَضِــيَ القَتيــلُ بِكــلِّ هــذا، ويـــرفُضُ قـــاتِلي إلّا عِتـــابي
أيـــزعُمُ أنَّ حُـــبِّي غـــيرُ وافٍ؟ أيعلَـــمُ أنَّ في هـــذا عـــذابي؟

أهواك

٥ كانون الأول ١٩٩١

أهواكِ، فلْتطْرَبْ بها الأنغامُ   ولْتستَفِقْ بهُتافِها الأحلامُ

بحروفِها سأصوغُ لحْنَ سعادَتي   فسعادتي أنْ لا يَموتَ هُيامُ

أهواكِ، كم لِرنينِها من رعشةٍ   في القلْبِ، يَحسَبُ أنَّها أوهامُ!

تَرجيعُها في مَسمَعي أُنشودةٌ   تَخبُو أمامَ أُوارِها الأسقامُ

أهواكِ، من أعماقِ نَفسٍ تُيِّمَتْ،   أهواكِ، فلْتتَحدَّثِ الأيّامُ

ولْتَرْوِ قصَّتِيَ الّتي أودعتُها   شِعْري، فكانَ كأنَّهُ الإلهامُ

أهواكِ، والأطيارُ في أشجارِها   تُصغي إلى نجْوايَ، ثُمَّ تَنامُ

تتَناقلُ الأسرارَ في أسحارِها   عنِّي وعنكِ، فتَخشَعُ الأنسامُ

أهواكِ، والأجرامُ في أفلاكِها   تَرنو إليَّ، وفي يدي الأقلامُ

وأخُطُّ أوراقَ الهَوى في لوعةٍ   فتضيءُ حتَّى تخجَلَ الأجرامُ

أهواكِ، والأنهارُ أخطو قُربَها   فتَضِجُّ من جرَيانِها الآكامُ

حتّى إذا ما قُلْتُ: «آهٍ»، أنصتَتْ   وتهامَسَتْ: «خلفَ الأنينِ غَرامُ»

أهواكِ، والشُّعراءُ في وُديانِهِمْ   هاموا، وما هَدَأَتْ لهمْ آلامُ

وبِغَيرِ وادي الحُبِّ ما أنا هائمٌ   فالعاشِقُونَ بِقُربِنا أَقزامُ

يا حُبَّ قَلبي، أنتِ عُمْري كلُّهُ، ... أهواكِ، ما سارَتْ بيَ الأقدامُ

أقضي اللَّياليَ حائرًا في حالَتي ... وظلامُ ليلي قد تلاهُ ظَلامُ

حتّى يَجيءَ الفَجْرُ يَمحو ظُلمةً، ... وتَظَلُّ أُخرى، لفَّها الإبهامُ

أهواكِ، لسْتُ أُريدُ تفسيرًا لها، ... فشِلَ «البيانُ»، وخابتِ «الأرقامُ»

حسْبي جوابًا أنَّ قَلبيَ هانئٌ ... بهواكِ، لا يشقى، وليسَ يُضامُ

أهواكِ، فلْيُطرِبْ صداها مُهجَتي، ... أهواكِ.... فلْتَتَفتَّقِ الأكمامُ

صدِّقيني

٤ كانون الثاني ١٩٩٢

أُحِبُّكِ، إنْ أردتِ فصدِّقيني   وإلّا فاتْرُكيني في شُجوني
دَعِيني أُسْمِعِ الجُدْرانَ سِرِّي   فهُنَّ على يَقينٍ من حنيني
إذا ما كُنتُ في الحُجُراتِ وَحْدي،   رأَيْنَ الدَّمْعَ يُسْكَبُ مِنْ جُفوني
وكم أَسْمَعْتُهُنَّ هُتافَ رُوحي   وكم أوجعْتُهنَّ من الأنينِ
ولو يَبْكِيْنَ، ما أخفَيْنَ دَمعًا،   ولكنْ... لا بُكاءَ بِلا عُيونِ!
لِقَلبي رَقَّتِ الأحجارُ عَطفًا،   وأنتِ جعلْتِهِ رهْنَ السُّجونِ

أحِبُّكِ، لا تقولي: ليسَ حُبًّا!   كفاني ما بنفسي مِن جُنونِ
إذا أَخفى اللِّسانُ هَواكِ يومًا   فهل تُخفي العُيونُ أسى الحَزينِ؟
أحِبُّكِ، والهوى سقمٌ مُقيمٌ   تَوزَّعَ في الشِّمالِ وفي اليَمينِ
سأَنثُرُ في الظَّلامِ جُنونَ فِكْري   فأَصغي للحِكايةِ... أو دَعيني!
دعيني بينَ أوراقٍ تَرامَتْ   لتسمَعَ هَمْسَ أقلامِ السَّجينِ
دعيني كي أبُثَّ همومَ قلْبي   وأبحثَ عن صدى نَبْضٍ حنونِ

أحِبُّكِ، ليسَ يَكتُمها فؤادي   وإنْ لم يَشفَ من جُرْحٍ ثَخينِ

هو اسْمُكِ، رافَقَ النَّبَضاتِ طَوعًا   ويجري معْ دمائي في الوتينِ

أنامَ على هواكِ، وحينَ أصحو   يبثُّ شُعاعَهُ فوقَ الجبينِ

وإنْ غُيِّبْتِ عن بصري قليلًا،   تَملَّكَني اشتياقٌ كالمنونِ

فكيفَ أراكِ تنتظرينَ منّي   بيانًا رافِعًا كلَّ الظُّنونِ؟

إذا لمْ يُدعَ ما أَلْقاهُ حُبًّا   فما في الأرضِ حُبٌّ... صدِّقيني!

الطلب القاسي

٣١ كانون الثاني ١٩٩٢

قالتْ أعِدْ صُوَري، فقُلْتُ: مُحالُ! ... لو تُستعادُ، أتَسْلَمُ الأوصالُ؟

صُوَرُ الحبيبةِ قد تَغلغلَ حُبُّها ... في كلِّ جارحةٍ، وليسَ يُزالُ

صُوَرُ الحبيبةِ كيفَ أرضى هَجرَها ... والهَجْرُ- يا محبوبتي- قتَّالُ؟

أَبقِي لِعيني بعضَ سلوى، وارأَفي، ... ودعي الفؤادَ تَعودُهُ الآمالُ

لو تَعلَمينَ جَلالَها في مُهجَتي... ... لو تشعرينَ كمِ الهَوى ينثالُ...

لو تُدركينَ جُنونَ قلبي في الدُّجى... ... لو تسمعينَ الشِّعْرَ وهْوَ يُقالُ...

لو تفعلينَ... لقُلْتِ: هذا في الهوى ... أُسطورةٌ صدَحتْ بِها الأجيالُ

تتجاسَرينَ وتنزِعينَ سعادتي ... عندَ اعتقادي أنَّها ستُنالُ!

لا تَفعَلي، وتأمَّلي فيها مَعي، ... فبِها جوابٌ، لو أُعيدَ سؤالُ

أوَّاهُ! ما أبهاكِ، يا محبوبتي ... والثَّلجُ حولَكِ هانئٌ مُختالُ!

أوَّاهُ! ما أبهاكِ! أنتِ مليكتي ... والعرْشُ ثلْجٌ، والوِشاحُ جَمالُ

بسماتُكِ الحَسناءُ، حتّى ههُنا، ... ما زالَ فيها سِحرُها الفعَّالُ

نظراتُكِ النَّجلاءُ تُوقِعُ عَبرَها ... قَلبي بحُبٍّ، ليسَ فيهِ سِجالُ

صُـــوَرٌ تُـــداعِبُ مُهجـــتي بنســـائمٍ ... ينســـاقُ خَلْـــفَ فُتـــونِهِنَّ خَيـــالُ

كانَــتْ تُكفكِــفُ أدمُعــي إنْ باعَــدَتْ ... بيـــني وبينـــكِ، أبحُـــرٌ وجِبـــالُ

فخُــذي عَزائــي، واطــرَبي لِشــقاوَتي، ... لَمْ يُجْـــدِني رُغـــمَ الـــذَّكاءِ جِـــدالُ

لــن تنزِعــي مــن خــاطِري صُــوَرَ الهــوى، ... أو طيفَـــكِ الفتَّـــانَ، لسْـــتُ أُنـــالُ!

أبقِــي لقلــبي الحُــبَّ يَحْفَــظْ بسْــمَتي ... ولْـــتُمْحَقِ الأشـــلاءُ والأسمـــالُ

تُسائلين!

٤ نيسان ١٩٩٢

تُسائِلينَ فؤادي كيفَ يَضطرِبُ؟ ... وأنتِ من جعلَ الأوصالَ تلتهِبُ
تُسائِلينَ؟ ألا تَدرينَ يا حُلُمي ... ما يَفعَلُ السِّحرُ من جفنَيكِ يَنسَكِبُ؟
شُعاعُ حُبِّكِ وهَّاجٌ ومُحْتَرِقٌ ... كلَّ السُّدودِ، فلا مَنجى ولا هَرَبُ
أنتِ الحبيبةُ، في عينيكِ لي أملٌ، ... لا تجْعليهِ عنِ المُشتاقِ يَغتَرِبُ
حيَّرتِني وتَرَكْتِ النَّفْسَ في قلَقٍ ... أشكو الهُيامَ، ولا تَدرينَ: ما السَّببُ؟
لا تَقتُليني، فإنِّي لا يَحِلُّ دمي، ... إنِّي إلى أُمَّةِ الإسلامِ أنتَسِبُ
ألسْتِ، إنْ نظرَتْ عيناكِ، قاتِلَتي؟ ... فكيفَ أعشَقُ هذا السَّيفَ يَقتَرِبُ؟
قولي: «أُحِبُّكَ»، قُوليها بلا وجَلٍ، ... تدرِينَ ما كتْمُها في النَّفْسِ يَرتكِبُ؟
قولي: «أُحِبُّكَ»، كي أَشفى برنَّتِها، ... فبالنَّدى يَستعيدُ الرَّونقَ العُشُبُ
أنتِ الحبيبةُ، أنتِ البسمةُ ارتسَمَتْ ... على الشِّفاهِ... وفي عينيكِ لي كُتُبُ!

أناديك...

٥ أيّار ١٩٩٢

أناديــكِ مــن قلــبٍ رقيــقِ الــرِّداءِ فتــأنَسُ روحــي بهجــةً بالــنِّداءِ
وتــمتَزِجُ الأنغــامُ مــن وقْــعِ أحــرُفٍ تُــناجيكِ يــا حُــبِّي وسِــرَّ ارتِــوائي
وتَرتجِــفُ الأوصــالُ حُــبًّا ولوعــةً وتهْــدأُ آلامــي بسِــحرِ الــدَّواءِ

أناديكِ، قولي: هلْ سمِعْتِ نِدائي؟
أناديــكِ، يــا حُبًّــا تــوزَّعَ أضــلُعي وأوقَــدَها بــينَ الــضُّحى والــمَساءِ
إليـكِ تَنـاهى الـشَّوقُ وهْـوَ مُـحَلِّقٌ كطــيرِ حَمــامٍ مُرسَــلٍ في الفَــضاءِ
وقلْــبي تمــادى في هَــواكِ برُغْــمِهِ، ولــو خــيَّرُوهُ... ســارَ دونَ انــكِفاءِ

أناديكِ، قولي: هلْ سمِعْتِ نِدائي؟
أناديــكِ، أيَّــامي تُريــدُكِ وَرْدةً تُــداعِبُ آمــالي وتُحْــيي رَجــائي
وتَــزرَعُ في رُوحــي الــنَّسائمَ والــشَّذا وتُلقــي علــى جَفــنيَّ حُلْــمَ الــبَهاءِ
وحُــبُّكِ ناجــاني ودغْــدَغَ خــاطِري فتمْــتَمْتُ: «آهٍ!! لــو يُجــابُ دُعــائي»

أناديكِ، قولي: هلْ سمِعْتِ نِدائي؟

أناديـكِ، أصـداءُ السِّـنينَ وأدمُعـي تُـقِضُّ مَنـامي، يـا فتـاةَ النَّـقاءِ
وطيـفُكِ- ما أحلاهُ طيفًا- يـزورُني، فتَـنْجابُ آلامـي ويَـذوي بُكـائي
أريـدُكِ قُـربي في الـمَنامِ وصَـحْوَتي، أريـدُكِ، أنـتِ الحُـبُّ، أنـتِ هنـائي

أناديكِ، قولي: هلْ سمِعْتِ نِدائي؟

يا حبَّ أيامي

أيلول ١٩٩٢

يا حُبَّ أيَّامي الَّتي لم ترْتَدِ ثوبًا جميلًا قبلَ أنْ تتورَّدي

يا حُبَّ عُمْري يا قَرينةَ مُهجَتي يا نورَ أحلامي الَّتي هيَ مَولِدي

يا مُنْيةَ القَلْبِ الَّذي هتَفَتْ بهِ أهواؤُهُ، فأقامَني من مَرقَدي

أنتِ الحبيبةُ، أنتِ بهجةُ مُقلَتي، أنتِ النَّشيدُ لساكنٍ ومُغرِّدِ

رنَّاتُ صوتِكِ في دمي ممزوجةٌ تنسابُ سِحرًا في الفؤادِ المُجهَدِ

فتعيدُهُ يفتَنُّ في نبَضاتِهِ ويُردِّدُ اسمَكِ في صفاءِ تودُّدِ

أهواكِ، والأهواءُ تَنهَشُ أضلُعي وتَبثُّ في الأوصالِ كلَّ توقُّدِ

أتَركْتِني وحدي، وأنتِ عليمةٌ ما يفعَلُ الهُجرانُ في قلبي النَّدي؟

أتركْتِني والعُمْرُ مُرٌّ علقَمٌ ما لم تكنْ يدُكِ الرَّقيقةُ في يدي؟

عيناكِ نورُهُما يُدغْدِغُ بسمَتي فإذا أطلْتِ البَيْنَ... مَنْ يُحيي غدي؟

آهات

١٣ حزيران ١٩٩٦

آهِ يا قلبُ (والخُطوبُ تَنوبُ)   كيفَ ما زِلتَ عاشقًا لا تتوبُ؟
منذُ تُيِّمتَ واضطِرابُكَ بادٍ   تتلوَّى من الأسى وتَطيبُ!
ترتوي من وصْلِ الحبيبةِ حينًا   وإذا غابتْ سالَ دمعٌ كئيبُ
تشتكي حبَّها الَّذي فيهِ تَشقى   ثمَّ تنسى إذا بدتْ وتثوبُ
أنتَ يا قلبُ زورقٌ جابَ بَحرًا   بشراعٍ تقاسمتْهُ الثُّقوبُ
أنتَ يا قلبُ غصنُ وردٍ تخلَّتْ   عنهُ أكمامُهُ وضنَّ الطِّيبُ
حارَ فِكري وصارَ يَنشُدُ حلًّا   ههنا... أو هناكَ... وهْوَ يَجوبُ
قلتُ: أدعو الطَّبيبَ، لكنْ... أترضى   حينَ ينهاكَ عن هواها الطَّبيبُ!؟

آهِ يا حبُّ كم رجَوتُ نجاةً   منكَ! إنَّ الأسى لديكَ ربيبُ
ثمَّ ردَّدْتَ: كيفَ أنجو بنفسي   ويرى طلعتي الفضاءُ الرَّحيبُ؟
كلَّما حاولتْ دموعي انتفاضًا   هزَّها الشَّوقُ فهْيَ دَفْقٌ سَكوبُ
كلُّ أوصالي خائناتٌ قَراري   أعرضتْ عنِّي، فهْيَ لا تَستَجيبُ
وأحاسيسي لا تزالُ تُنادي   رغْمَ جُرحي: يا حُبُّ، أنَّى تَغيبُ؟

ولســــــاني إذا أويــــــتُ يُرجِّــــــي غفلـــــةً لا ســـــرٌّ بهـــــا مَحجـــوبُ
إنْ هجــرتُ الحــبَّ انتَصَــرتُ، ولكــنْ أنـــا يـــا حـــبُّ غالـــبٌ مغلـــوبُ
أتكـــونُ الــــنَّجاةُ في تَـــرْكِ حُـــبِّي؟ ويــحَ نفســي! هــذا جُنــونٌ مُريــبُ

آهِ يـــا خِلَّـــةً ســـرَتْ في عُروقـــي وغــدا المِسْــكُ منــكِ فيهــا يــذوبُ
آهِ يـــا ديمـــةً هَمَـــتْ في خيـــالي أنبتـــتْ زهـــرةً نـــداها رَطيـــبُ
أنـــتِ لي نجمـــةٌ تُبعثِـــرُ ليلـــي فحيـــاتي فَجْـــرٌ كـــأنْ لا غُـــروبُ
أنـــتِ لي يـــا حـــبِّي فـــلا تكتميهـــا وليقُلْهـــــا البعيـــــدُ ثمَّ القريــــبُ
اِسمُـــكِ العَـــذْبُ دوَّنتْـــهُ طيـــورٌ في فضـــائي فغـــرَّدَ العَنـــدَليبُ
اِسمُــكِ العَــذْبُ كــلُّ هَمســةِ حَــرفٍ منـــهُ قِيثـــارةٌ وسِـــحْرٌ غَريـــبُ
أحـــرفٌ دغـــدَغَتْ جـــوانِحَ نفْســـي فـــإذا كـــلُّ مـــا بنَفْســـي سَـــليبُ
يـــا مُـــنى أحلامـــي أريـــدُكِ قُـــرْبي آهِ يـــا عُمـــري لســتُ عَنْــكِ أتــوبُ

الأنين القاتل

١٥ حزيران ١٩٩٦

مرضت زوجتي في زيارة لها إلى أختها في دمشق، فكتبت:

أُناديـكِ مـن خَلـفِ الجِبـالِ وأعلَـمُ ... بـأنَّ الـصُّخورَ الـصُّمَّ تُخفي وتَكتُمُ

أناديـكِ، هـل أرضُ الـشَّآمِ ستنـتهي ... إليهـا نِـداءاتٌ يضِـجُّ بِهـا الفَـمُ؟

وهـل طيفـيَ السَّاري عيونُـكِ تَهتـدي ... لآثـارِهِ، إذ هـامَ في الأُفْـقِ يَحلُـمُ؟

تملَّكَــني شــوقٌ بــدا في مَــدامِعي ... فأهْـدَرْتُ دَمعًـا سَـفْكُهُ لا يُحـرَّمُ

وأوجَعَــني أنــَّاتُ ثغْــرٍ أُحِبُّــهُ ... وإنْ أُخفِيَـتْ كِبْـرًا وغـرَّ الـتَّبسُّمُ

فـإنْ تـكُ ليلـى بـالعِراقِ مَريضـةً، ... فمحبـوبتي في الـشَّامِ، والـدَّاءُ مُـؤلِمُ

فيـا ليتـني كنـتُ الـطَّبيبَ مُـداوِيًا ... ويـا ليتَـني دونَ الحبيبـةِ أسـقُمُ

ألم تعلمـي أنَّ الجُنـونَ يَمَسُّـني ... إذا كـانَ فيـكِ القلْـبُ لا يـترَنَّمُ

أنينُـكِ في أُذْني يُقطِّـعُ مُهجـتي ... وصرخةُ «آهٍ» منكِ سَهْمٌ مُسَمَّمُ

فكيفَ اصطباري؟ كيفَ تَهدأُ مُقلَتي ... ومحبـوبتي، وهـي البعيـدةُ، تـألَمُ؟

إذا كنـتُ قـد عُـوِّدْتُ نأيَـكِ مُرغَمًـا ... فلا صبْرَ لي والنَّارُ في القلبِ تُضرَمُ

سـيحمِلُني حـبِّي إليـكِ ولوعـةٌ ... تـرى راحـةً في بسـمةٍ منكِ تُرسَمُ

عيناك

٢٥ حزيران ١٩٩٦

عينـــاكِ كـــم تَســـحَرُ عينـــاكِ		فأُســـتَبى فِكـــري وإدراكـــي
ويـــترُكُ الـــثَّغْرُ حيـــاءَ الـــصِّبا		أنطَقَـــــهُ سِـــــحْرُ مُحَـــيَّاكِ
إطبــاقُ جَفــنَيكِ لــهُ غُنْــجُهُ		ويُوقِـــعُ الـــنَّفْسَ بأشـــراكِ
وحـــينَ ينســـابانِ عـــن مُقلَـــتَي		غزالـــةٍ، أصـــرُخُ: أهـــواكِ
يـا نظـرةَ الحبيـبِ فيـكِ الجَـوى		ووردةٌ تقتُـــــلُ أشـــــواكي
أنـــتِ لِيَ الـــبَلسَمُ أحيـــا بِـــهِ		وأنـــــتِ أقمـــــارٌ بـــــأفلاكِ

عيناكِ، كم تَسْحَرُ عيناكِ!

إشـــعاعُ عينيـــكِ إلى مُهجـــتي		يَنْفُـــذُ في صُـــبْحٍ وإحـــلاكِ
يســـــتنبئُ الـــــسِّرَّ بأعماقِـــــهِ		ويقـــتفي أشـــعارَ نَجـــواكِ
إشـــعاعُ عينيـــكِ ســـبا قُـــوَّتي		فأصـبَحَتْ خـالِصَ أسـراكِ
أهواهمـــا رغـــمَ سِـــهامٍ مَضـــتْ		تَفتِـــكُ بالقلْـــبِ، فرُحمـــاكِ!
هـــواكِ قـــد بعثـــرَ في أضـــلُعي		شـوقًا، فهَـلْ أحظـى بلُقيـاكِ؟
لمْ ألْـقَ في عينيـكِ مـا طالَبَـتْ		نَفْســـيَ... لكنِّـــيَ أهـــواكِ

عيناكِ، كم تَسحَرُ عيناكِ!

كـــلُّ صــفاءِ الـــحُبِّ ألوانُــهُ		فِي مُقلتيـكِ كالـنَّدى البـاكي
كـلُّ جمـالِ اللَّيـلِ يجـري هُنـا		يَمـرحُ مثـلَ الـصَّادِحِ الحـاكي
عينـــاكِ، مـــا أجمـــلَ نَجواهُمـــا		جـــلَّ الَّـــذي شـــاءَ فسَـــوَّاكِ

عيناكِ، كم تَسحَرُ عيناكِ!

وحدي أُخاطِبُ جُرْحَ قلْبي

١١ تمّوز ١٩٩٩

وحـدي أُخاطِـبُ جُـرْحَ قلْـبي، وشَـتاتُ أشـعاري بِقُـربي
أتصـــيَّدُ الأفكـــارَ، وهْـــيَ تفِـــرُّ في شـــرْقٍ وغـــرْبِ
أتلَمَّـــسُ البسَـــماتِ! واحِـــدةٌ، وإنْ لمْ تَـــرضَ، حَسْـــبي
أتـــذكَّرُ الـــضِّحْكاتِ، لكـــنْ... قـــد هجَـــرْنَ الآنَ دربي
فحبيـــبتي ليسَـــتْ معـــي! أنَّى يَكـــونُ الـــسَّعْدُ جَنـــْبي؟
مـــا الـــطَّيفُ في عيـــني لـــهُ سِـــحْرُ الحقيقـــةِ، أنـــتِ حـــبِّي!
جالسْـــتُ طيفَـــكِ فـــانزَوى لـــمَّا رآني غـــيرَ صَـــبِّ
لا شـــيءَ يُغـــني عنـــكِ يـــا معشـــوقتي... نـــادي أُلَـــبِّ
نـــادي مـــتى نادَيـــتُ... يُســـتَجْمَعْ نِـــداءَانا بِرَحْـــبِ
وتُغـــرِّدِ الأطيـــارُ في غُصْـــنٍ مـــن الأغصـــانِ رَطْـــبِ
وتُبـــدِّلِ الأزهـــارُ ألوانًـــا تَـــموجُ بِكـــلِّ ثَـــوبِ
أنـا إنْ عَشِـقْتُ شعَرْتُ أنَّ الـشَّمْسَ تَرفضُ أيَّ حجْبِ
وشعرْتُ بـالقمرِ استفاقَ، وبـاتَ يَضْحَـكُ رغـمَ شَيْبِ
أحبيبـــتي عُـــودي، فقلْـــبي مُثقَـــلٌ بعظـــيمِ ذَنْـــبي
أنـــا قَـــدْ أَذِنـــتُ بـــأنْ تغيـــبي! هـــا أنـــا أَعلَنـــتُ تَـــوبي.

«أحبُّك»، في مُعجم نادرٍ

٢٠ آب ٢٠٠٠

مــنَ الأمَــلِ الحُلْــوِ في مَرْقَــدي تضــمَّخَ عِطـرُ الغـدِ الأسْـعدِ
ومــــن جَنَـــباتِكِ، يـــا غُـــرفتي تبسَّــمَ شِـعرُ الفـتى الـمُنشِدِ
ومِـــن مُنـــتهى طَيْـــفِ محبـــوبتي هَدِيَّـــةُ عيـــديَ، في مَولِـــدي

مـــتى أجتلـــي الـــسِّرَّ في خِلّـــةٍ تَجـــولُ علـــى صَـــهوةِ الفَرقـــدِ
وتغـــــرِفُ مـــــن وَرْدِ بســـــتانِها وتمـــزُجُ أجمـــلَ مـــا ترتـــدي
وتَقطُـــفُ مـــن مـــوجِ أبحُرِهـــا سَـــنا مُقلَـــتينِ، همـــا كالغـــدِ

هـــيَ الحـــبُّ، لكـــنَّ إيقاعَـــه يُـــبعثَرُ في حَلْقَـــةِ الـــمَوقِدِ
وكـم «أُرشِـدُ» الـنفسَ: لا تَقنَطي! ونفْســـيَ تهـــزأُ بالـــمُرْشِدِ
هـــي الحُسْـــنُ، لكـــنَّ أســـوارَهُ تعالـــتْ إلى أُفُـــقٍ مُبعَـــدِ
وكـم قُلْـتُ للقلـبِ: هيّـا اصـطبرْ وشاءَ امتِثالًا.... فلمْ يَصمُدِ!

«أحبُّـــك»، في مُعجَـــمٍ نـــادرٍ يُفَسِّـــرُ في مَـــنهجٍ مُفـــرَدِ
ولي لغـــةٌ أنـــتِ أحرفُهـــا وإنّي سُـطورُ الهـوى الأغيَـدِ
«أحبُّـــك»، لا تَطلُـــبي غيرَهـــا فمـا أنتجـتْ مثلَهـا مِـنْ يـدِ
«أحبُّـك»، لا تَشـرَحي كُنْهَهـا أَطيلـي الغنـاءَ بهـا، غـرِّدي

يا هيامي

٢١ نيسان ٢٠٠١

يـا هُيـامي في هـدْأةِ الـلَّيْلِ أَقْصِـرْ ففؤادي في مَرْكَبِ الشَّوْقِ مُبْحِرْ

لي حبيـبٌ في لؤْلـؤِ البحْـرِ ألْقـى نظـرةً منـهُ تجْعـلُ العَـتْمَ يُـبْصِرْ

وارتقـــى للـــنُّجومِ في نظَـــراتٍ أوقعَتْهـــا في حـــيرةٍ، لا تُفكِّـــرْ

يـا ابنـةَ الحُسْـنِ ليـلُ شَعْرِكِ يحـوي لؤلـــؤًا مـــاجَ في شُـــعاعٍ مُبْهِـــرْ

تَسْـــهَرُ الأنجُـــمُ البهيـــةُ فيـــه، أرْســـليها تُقْبِـــلْ علـــيَّ وتُـــدْبِرْ

دقات قلبي

٢٠٠٢

دقّاتُ قلبيَ قد نادتْكِ في الظُّلَمِ   وأنتِ عنها شُغِلْتِ الآنَ! وا ألمي!

هيَّا أجيبي، أجيبي، لسْتُ مُصطَبِرًا   فالنَّارُ تَنهَشُ من رأسي ومِنْ قدَمي

دعوتُ قلبكِ والأقلامُ حائرةٌ   أليسَ يُغنيهِ نجواهُ عنِ القَلَمِ؟

لا، ليسَ يُغْني، سأدعوها بنبْضِ دمي   وبالبَنانِ، وأدعوها بمِلْءِ فمي

ألا يطيبُ لمشتاقٍ بهِ دنَفٌ   أنْ يَنظِمَ الحُبَّ في سِلْكٍ من النَّغَمِ؟

يا جارةَ القَلْبِ، حقُّ الجارِ يعرِفُهُ   أهلُ الوفاءِ، ففي بالحقِّ والتزمي

صِلِي المُحبَّ فقدْ أودى بهِ ظمأٌ   وأنتِ يَنْبوعيَ الصَّافي يجوبُ دمي

متى اللِّقاءُ؟ متى؟ يا نجمةً خطَرَتْ   فصارَتِ الشَّمسُ والأقمارُ في سقَمِ

يا موعِدَ الحبِّ لا تبعُدْ، فلسْتُ أرى   أنِّي أعيشُ، وجُرْحي غيرُ ملْتئِمِ

بانتظار اللقاء

٢٠٠٢

بانتِظــارِ اللِّقــاءِ ألــفُ لِقــاءِ بــينَ قلْــبي والخُلْــوةِ الغَيْــداءِ

إنْ تَكُــنْ ليلــةٌ مضَــتْ، أو ليــالٍ دونَ سِحْرِ الجُفونِ، يَسْهرْ نِدائي

أنــا في واحــةِ الهنــاءةِ، لكــنْ إنْ نأى الحِبُّ تِهْتُ في صَحْرائي

وإذا الــذِّكرى عاجلتْــنِيَ أحيَــتْ أمَلــي بَغْتــةً بقطْــرةِ مــاءِ

آهِ يـا قطـرةً مـن المـاءِ، دُومـي ثمَّ كُــوني بحْــرًا جزيــلَ الــرَّواءِ[1]

لسْتُ أنسى، مهما تطاوَلَ عُمْري لَــحَظاتِ الهــوى، أيــا حسْــنائي

سيتِــمُّ اللِّقــاءُ، فانْتَظرِيــني وأعِــدِّي الفــؤادَ للإصــغاءِ

بانتِظــارِ اللِّــقاءِ دوَّنْــتُ شِــعْري أنــتِ ديـواني، فـاحْفَظي أشـيائي

---

١. الرواء: الماء العذب.

عشقتك...

٢ تمّوز ٢٠٠٢

عشِقْتُكِ، أشْهِدي أيَّامَ عُمري ... أوِ الْتَمِسي لدى العينينِ سِرِّي

خرَقْتِ شِغافَ قلْبٍ ذابَ عِشْقًا، ... وفاضَ جوًى، وموجُ اللَّيلِ يسْري

سكنْتِ العرْشَ في دُنيا غَرامٍ ... أنا فيها الرَّعيَّةُ، دونَ غيري

فقولي: يا حبيبُ، أطِعْ جُفوني، ... ترَيْ طِفْلًا يُلبِّي كلَّ أمْرِ

فأنْتِ سلَبْت منِّي حُكْمَ نفْسي ... وها أنا... لسْتُ أشكو قيدَ أسْرِ

عشقْتُكِ منذُ كانَ القَلْبُ يدري ... حروفَ العِشْقِ، بلْ... ما كانَ يدْري

وسوفَ يظلُّ عِشْقُكِ كُحْلَ عيني، ... وقُوتَ القَلْبِ... بلْ قاموسَ فِكْري

أيا عُمْري، جعلْتُكِ شمْسَ ليلي، ... ونجْمًا في الضُّحى، أو بعْدَ عَصْرِ

أنيري مُهجتي فرَحًا تجلَّى ... بعينٍ أو بِجِيدٍ أو بثغْرِ

عطر الزُّهور

في عيد ميلاد زوجتي عام ٢٠٠٣

عِطْرُ الزُّهورِ يَفيضُ بالأَمَلِ
وهَواكِ يَمسَحُ دمعةَ المُقَلِ

ذِكْرى قُدومِكِ للحياةِ لها
نورٌ يُرافِقُني إلى أجلي

يا بهجةَ القلْبِ الّتي هتَفَتْ،
هُزِّي بياني، بعْثِري جُمَلي

أنا إنْ تلَوتُ قصيدتي بجَوًى
ألفيتُ نفْسي عاجزَ الحِيَلِ

فحروفُ أبياتي مُخوَّنةٌ
فكأنَّها الإيضاحُ من ثَمَلِ

في صوتِكِ الأنغامُ بَعْثُ صدًى
قد أوقعَ الأوزانَ في خَجَلِ

وبطِيبِكِ النَّحْلُ استهامَ ضُحًى
وإذا القفيرُ يَضِجُّ بالعَسَلِ

ألوانُ عينيكِ اصطفَتْ قبَسًا
من شمسِ وجْهِكِ، فاغفِري غزَلي

يا واحتي، يا شاطئي أبدًا
يا حُلَّةً أبهى من الحُلَلِ

أهواكِ، أنتِ قصيدتي، وغَدي،
فلْتُكْسَرِ الأقلامُ في عجَلِ

يا جمرة في فؤادي

٢٠٠٣

يــا جَمـــرةً في فـــؤادي	آخِـــذةً في اشـــتدادِ
أنـــتِ نعـــيمٌ قريـــبٌ	وشأْنُـــــهُ في ازديـــادِ
يـا صُـورةَ العِشْـقِ كـوني	بَــرْدًا علــى الأكبــادِ
أو جُــذوةً مــن سَــعيرٍ	تُحيلُــــــني لِرَمـــــادِ
لسْــتُ أُبــالي، فقلــبي	لــديكِ في الأصــفادِ
وهَبْـــتُهُ لـــكِ طَوعًـــا	في ساعةٍ مـن عِنـادِ!
فهــلْ نــدِمْتُ؟ مُحــالٌ!	فالحــبُّ خَمـري وزادي

إنْ شـئْتِ أُعلِـنُ حـبّي	في مَحْفِـــلِ الأشـــهادِ
أو شـئْتِ أطويــهِ سِـرًّا	في ضَـجعتي وسُـهادي
أنـــا الَّـــذي حرمَتْـــهُ	عينــاكِ طَعْــمَ الرُّقــادِ
ســـلبْتِني الـــنَّومَ لكـــنْ	سهِرْتُ والطَّيرُ شادي
ســـهرْتُ أحْلُـــمُ وَجْـــدًا	بسَوسَـــناتِ الـــوادي

يـــا باقـــةً مـــن ورودٍ،	فتنْـتِ قلْـبي الصَّادي

يـا نغمـةً مـن طيـورٍ		عـزَّتْ علـى الصَّـيّادِ
اِسْـقِي المتَـيَّمَ هيّـا		ولْيَنْـتَحِرْ حُسَّـادي

أنـا المولَّـهُ أشـكو		(تـزاحُمَ الأضْـدادِ)!
أتـوقُ للحُـبِّ تَوقًـا		فيـبتغي إيقـادي
وأغمِـسُ الـنَّفسَ فيـهِ		أنشُـدُ دربَ الـسَّدادِ
إذا الحبيـبةُ تنـأى		تحـتَ جَنـاحِ الـسَّوادِ!

مـتى الـرُّجوعُ؟ أجيـبي		وأعْلِـني مِـيلادي
عُـودي بأشـهى جَمـالٍ		يَخطِـرُ في الأَبـرادِ
لـن تَنْجحـي يـا فتـاتي		ما عشْتِ، في إبعادي
لكـنْ نجحـتِ، نِعِمّـا		مسعاكِ، في إسعادي

يـا نـورَ قلـبي أضـيئي		كالكَوكَـبِ الوَقَّـادِ
هـاتي يـديكِ وسـيري		قـرْبي بـلا ميعـادِ
وتـمْتِمي حـينَ أشـدو		بأصـدقِ الإنشـادِ:
«قلـبي أحبَّـكِ، تِيهـي		بغُنْجِـكِ الـمُعتادِ»
«ويا مُني العُمْرِ، دَمعي		مزجْـتُهُ بمِـدادي»
«فـإنْ أضـاءَتْ حُـروفي		فقـد أضـأْتِ فـؤادي»

غالية أنت!

١٥ تموز ٢٠٠٦

يــا جمــرةً في صــقيعِ وجــداني ... تُــدفئُ قلبًــا أضــاعَ عنْــواني
يــــا وردةً في الأديمِ مُفــــرَدةً ... والشـوكُ يغْـزو جميـعَ بسـتاني

يـا نجمـةً نورُهـا نسـيجُ هـوًى ... دغْـدغَ روحـي وصـاغَ أوزاني
يـا بسـمةً في خريـفِ أخْيِلَـتي ... كانـتْ شُـعاعًا أضـلَّ أحـزاني

أنــتِ حنــانٌ أفــاءَ في تــرفٍ ... علـيَّ، لكـنْ... بخيرِ ألـوانِ!
ينبوعُـكِ العَـذْبُ مُرْتـوًى حَسَـنٌ ... فلْيتــــدفَّقْ بعــــزْمِ بُركــــانِ

لا تَقرَئـي يـا فتـاةُ كَـفَّ يـدي ... ولا تجــولي بِقَعْــرِ فِنجــاني
إن شئتِ أن تَقرَئي نَصيبَ فتًى ... فسِـحْرُ عينيـكِ خـيرُ بُرْهـانِ

نــادرةٌ أنــتِ يــا زمــرُّدتي ... غاليــةٌ أنــتِ مثــلُ مَرجــانِ
فلْتمْكُثـي فـوق هـامتي أبـدًا ... كالـتَّاجِ يعلـو جبـينَ سُـلْطانِ

من طيفِكِ السَّاري

١٣ تمّوز ٢٠٠٨

ليلُ السَّجينِ تُضيئُهُ ذِكراكِ فتخطَّري[1] في مَوكِبِ الأَفلاكِ

كُوني السَّنا يُهدي إليَّ وَميضُهُ في غَمزةٍ تُوحي بها عَيناكِ

من طيفِكِ السَّاري قطفْتُ بنفسَجي فرَمَتْ عليهِ الأُقحُوانَ يَداكِ

وحصَدْتُ سُنْبُلةً تَكونُ الخُبزَ في ثَغْري، ففاحَتْ مِثْلَ عُودِ أراكِ

بُستانُكِ الضَّافي[2] جَمالٌ خالِصٌ جَمَعَ الوُرودَ، وضَنَّ بالأشواكِ

يا مُلتقى العبَقِ المُسافِرِ في الدُّنى حتَّى تَكونَ قَرارَهُ رِئَتاكِ

يا واحةَ النَّسَماتِ ضلَّتْ في الرُّبي حتَّى اهْتَدَتْ لِوُجودِكِ الفَتَّاكِ

أنا إنْ سُجِنتُ تَحوطُني جُدُرٌ عَلَتْ، فالأُفْقُ رحْبٌ... أوسَعَتْهُ دُناكِ

وإذا اكتأَبْتُ من الجَفافِ تَهاطَلَتْ دِيَمُ الهُيامِ تضمَّخَتْ بِنَداكِ

يا صُورةَ الحُسنِ المُنَمَّقِ بالمُنى، أهواكِ، فلتَرْحُبْ بِها أُذُناكِ

فُكِّي قُيودي بالحُروفِ تَهُزُّني، ولْتَنتَصِرْ لِقضِيَّتي شَفَتاكِ

---

١. تخطَّري: تخضَّبي

٢. الضافي: النامي والكثير

لا أُغالي

١٥ تمّوز ٢٠٠٨

سـكبْتُ الـدَّمْعَ في لُـجَجِ اللَّيـالي ... فمـاجَ العِطْـرُ في رَكْـبِ الخَيـالِ

رمـاني الـشَّوقُ أسـهُمَهُ، فسـالَتْ ... جِـراحُ الحُـبِّ سـاطِعةَ الـلآلي

فقلـبي أسـكَنَ الـمَعشوقَ فيـهِ ... ليَمـرَحَ في الوِهـادَ وفي الـتِّلالِ

ففـاضَ القَلْـبُ بِشْـرًا وابتِهاجًـا ... وأمسـى لا يُضـامُ ولا يُبـالي

حبيبـةَ مُهجـتي، هـا أنـتِ قُـربي ... وإنْ نَـوَتِ المسـافاتُ اغتِيـالي

ولَـوْ حُوصِـرْتُ في حَـربٍ ضَـروسٍ ... (تكَسَّـرتِ الـنِّصالُ على الـنِّصالِ)

أُحِبُّـكِ، إنـَّهُ قَـدَرٌ جميـلٌ ... يُشتِّـتُ كـلَّ أسـتارِ الـمُحالِ

تبـارِيحُ الأسـى ضـلَّتْ طَريقـي ... لأنِّي قـد هُـدِيتُ إلى الجَمـالِ

أُحِبُّـكِ، يـا لهـذا اللَّفْـظِ يَسـري ... يُدغْـدِغُ أَضـلُعي في كـلِّ حـالِ

سـكبتُ الـشَّوقَ مـن قلَـمٍ مُحِـبٍّ ... فضـاءَتْ أسـطُري، وبـدا هِـلالي

غـدًا... تمضـي الـسُّدودُ، ولي لِقـاءٌ ... يُرفـرِفُ فوقَـهُ حُلُـمُ الوِصـالِ

فيـا مَعشـوقَةَ العُمْـرِ انظُريـني ... مضى الغَدُ، ها أنا... لا، لا أُغالي!

غرِّدي في زوايا العمر

١٩ تمّوز ٢٠٠٨

الــشَّوقُ تــوَّجَ أضــلاعي وإحساســي ... وأودَعَ الــسِّحْرَ في أعمــاقِ أغراســي

أنــا المتَــيَّمُ، كــم مــن عَــبرةٍ شــهِدَتْ ... في صفْحةِ الـخَدِّ، حِبرًا صيغَ من ماسِ!

لا أشتكي مَرَضَ العِشقِ الَّذي شفِيَتْ ... بــهِ العُيــونُ، فنــاجى الـطِّيبُ أنفاسـي

فــلأَزْمِ كــلَّ قــواريري وأدوِيَــتي ... ولأُغلِــقِ البــابَ إمَّــا أُحضِــرَ الآســي

يــا تــوْأَمَ الــرُّوحِ، دربي أنــتِ كوكبُــهُ ... فـإنْ سلَكتُ الـدُّجى أُنسِيتُ نِبراسي

وإنْ تجــرَّأَ أن يَنــتابني ألمٌ ... صـعقْتِهِ بابتسـامٍ... نـاعمٍ... قاسـي

كـلُّ الـظُّنونِ، وإنْ ضـجَّتْ هواجِسُـها ... تفِــرُّ منــكِ، فأحيــا دونَ وِســواسِ

وفي هُيامِــكِ أفيــاءٌ مُهدَّلــةٌ ... تَزورُهــا نفَحــاتُ الــوَرْدِ والآسِ

فأنــتِ لي روضــةٌ في البــالِ ماثِلــةٌ ... مَوفــورةُ الــحُسْنِ، ريَّــا، ذاتُ أوراسِ

كُــوني ليَ الأمــلَ الوضَّــاءَ أرمُــقُهُ ... في مُقلَــتيكِ، كأنــيِّ بــينَ حُرَّاســي

وغــرِّدي في زوايــا العُــمْرِ شاخصــةً ... إليَّ، وارتجِلــي ألحــانَ أعــراسِ

حتَّـى نظـلَّ، وإنْ مـرَّتْ عُقـودُ هـوًى ... كعاشِــقَينِ أُحِــلّا دَهشــةَ الــنَّاسِ

لَســوفَ يَبقــى أُوارُ الحُــبِّ مُشــتَعِلًا ... في مُهجَتَينــا، كَطَــودٍ شــامِخٍ راســي

يُــزيِّنُ الأُفْــقَ بــالأقواسِ يرسُمُهــا ... حمــراءَ، تَعلــو، فنمشـي تَحـتَ أقـواسِ

«عِطْرُ الهَوى»

جدول المحتويات

د. أيمن أحمد رؤوف القادري

عطر الهوى

إنّها أوراق من الغزل، خططتُ عليها هُويّة قلبي، إذ أحبَّ امرأةً، وهَمَسَ بالشكوى إلى القلم، حتّى باتتْ شريكة الحياة العذبة.

إنها أوراق من غزل، سرَدَت قبسًا من قصّة، وأتاحتْ لشعاع من بوحٍ، حتّى يعلمَ قارئي أنّ الحبَّ بعد الزواجِ لا يخبّو، إذا ظلّ دفء الـقلْبِ يسقيهِ الـنورَ والنارَ.